

مقدمة

عزيزى القارئ ..

هل السعادة الزوجية تعد شيئاً وهيئاً يعطى لرجل وامرأة بعينهما دون غيرهما .. أم هى علم وفن واستعداد نفسى وعقلى وقلبى لدراسته وتعلمه وتطبيق مبادئه وقواعده؟ .. فالتعساء لا يلومون أنفسهم بقدر ما يلومون حظهم .. أما السعداء فى حياتهم فهو المناضلون دوماً من أجل السعادة . والمعرفة هى البداية يليها الاقتناع والعمل وفق معطياتها الراشدة .

ولللأسف الشديد فإن القدر الذى يبذله الوالدان تجاه ابنهما كم يكون ضئيلاً وصغيراً - فى تلقين كل منهما أصول وقواعد فن الحياة الزوجية السعيدة - إذا ما قورن بالجهد الفكرى والمادى المبذول والهـم النفسى المترتب عليه حين ينشغل الوالدان ويغرقان حتى آذانهما ويسألان كل المعارف والأصحاب وذوى النفوذ فى مساعدتهما فى إحضار شقة مناسبة فى حى راق للعريس أو للعروس بأجرة مناسبة ، ثم فى اختيار أثاث البيت ، ولون الستائر والسجاجيد ، وتجهيز المطبخ ، وإحضار النجف وغيره ، يليها المكان الذى سيزف فيه العروسان هل هو شقة مفروشة أو جناح أو غرفة خاصة فى فندق خمس نجوم ؟ .. ولا يسأل الوالدان أحداً من معارفهما عن سر الحياة الزوجية المستقرة السعيدة ليعطى أو يهدى للعروسين فى زفافهما .

كم رجلا يعرف ما الطريقة المثلى فى قيادة سفينة الحياة الزوجية والوصول بها بسلام وحكمة إلى شاطئ الأمان رغم شدة العواصف وقسوة الرياح وعنـف الأمواج أحياناً؟! .. كم رجلا يعرف ماهية الرجولة الحقة وحدودها بلا مغالاة أو جنوح أو تزييف للحقيقة ، فيلتزم بها بحصافة وهدوء وصبر يزيد بهاء وكرامة وإجلالا واحتراما فى عيون زوجته وعيون الناس؟! .

كم امرأة تعلمت قبل زفافها كيف تعامل زوجها؟ .. وكيف تربي ولدها؟ .

وكيف تجيد طهي طعامها ؟ . وكيف تهتم بجمالها ونظافة بيتها دوما لتريح قلب زوجها ؟ .

وكم عدد الآباء والأمهات الذين يعلمون أن دورهم ومسئولياتهم تجاه أولادهم وبناتهم لا تنتهى بتزويجهم وإحصانهم والعصور على شقة مناسبة لهم .. بل تبدأ المسئولية وتكبر أحياناً وقد تعظم ؟ ، فالمزارع الماهر الواعى عليه أن يواصل رعايته ويعطى جل اهتمامه لمزروعاته ويحيطها بسيج تحميها من أن تمتد إليها يد آثمة لتتلفها أو تحرقها أو تدمرها أو تلقى إليها بمواد (أو اقتراحات) تأتي عليه فيكون الحصاد مرّاً والنتيجة مؤسفة.

كم فى عالمنا من أشرار وشريرات وأبالسة من عالم الإنس يحطمون بيوتاً كثيرة ويهدمون أحلاما عظيمة ويشردون أطفالا أبرياء؟! ، ولم يكن نجاحهم فى شهرهم وإفسادهم لحياة الآخرين لعبقريتهم الفذة بقدر ما كان وليداً لجهل وضعف خبرة وحماسة ضحاياهم !! وعجز الآباء والأمهات عن أن يقدموا النصيحة الواعية المخلصة الحكيمة المناسبة لأولادهم فى الوقت المناسب ، وربما دفعتهم عاطفتهم إلى المبالغة فى تكبير الأخطاء والتطفل والانشغال بسفاسف الأمور والتضحية بسعادة ابنتهما أو ابنتهما بالإصرار على الطلاق فى سبيل نصر زائف فى معركة وهمية !! ثم الندم بعد ذلك حيث لا ينفع الندم .

وليعلم الآباء والأمهات أنه .. ليس كل من ارتدى ثوبا وحذاءً ، وظهر له شارب ولحية وُضع فى مصاف الكبار وأصبح رجلاً ، وليست كل فتاة احمرت وجنتاها وزها جسدها وازداد طولها أصبحت امرأة كاملة ناضجة صالحة للحياة الزوجية وتحمل المسئولية !!

فالنضج الجسدى والنمو البدنى عادة يسبق النمو العقلى والنضج الفكرى بسنوات عديدة كثيرة ، والغذاء الكامل والوجبات المتكاملة فى تكوينها البروتينى والنشوى والسكرى والدهنى والفيتامينات والأملاح المعدنية هو سبيل إتمام النمو الجسدى السليم ، ولكنه يعجز تماما عن إتمام عملية النمو النفسى والوجدانى .

بينما السلوك التربوي السوي الذى يتناسب مع عمر الطفل أو الطفلة -
والذى يشمل الحب والدفء والانتماء - يعمل على نمو الثقة بالنفس والشعور
بالأمن والاستقرار وقيمة الذات والعمل والوقت ، ويعمل على نمو طموح واقعى
- لا وهمى - يتناسب طرديا مع القدرات العقلية والعضلية والاختبارات المطروحة
أمام مستقبل الأبناء ، بالإضافة إلى وجود قدوة طيبة فى الفكر والسلوك فى المدرسة
والبيت والشارع والعمل تعضد من أهمية القيم والمبادئ وضرورة الالتزام بها .
وكذلك حب القراءة والثقافة العامة وتعلم آداب الحديث والنقاش مع الآخرين .

وهذا الأسلوب التربوي السليم يعد هو السبيل الوحيد والغذاء الأمثل
للجهاز الفكرى والعصبى للإنسان الناضج المتزن السوى والإنسانة السوية
المعطاءة ، وكما لا يستغنى الجهاز الهضمى عن الطعام للقيام بوظيفته والحفاظ على
سلامة صاحبه بدنيا ، لا يستغنى الجهاز الفكرى والعقلى عن الأفكار النبيلة
والآراء السديدة الحكيمة للقيام بوظيفته هو الآخر وهى الحفاظ على سلامة
صاحبه نفسيا واجتماعيا وعصبيا .. فهل يدرك الآباء ذلك ؟

عزيزى القارئ .. هذا الكتاب أطروحة جيدة لكل شاب وفتاة مقبلين على
الزواج ، ولكل زوجين يريدان أن يصوبا أسلوبهما ويفهما بعضهما البعض بعيدا
عن الوهم والتعصب والتشنج لجنس ومعاداة الجنس الآخر .. فى ضوء المعرفة
نصر الطريق ، وفى ضوء العلم والفهم والدين ندرك السعادة الحقيقية التى هى
فى جوهرها قناعة وتعاون ومشاركة ومسئولية وحب وتسامح وأمانة ووفاء وإيثار
وتواصل .

وكثيرا ما تكون السعادة الزوجية بعيدة عن متناول يد الزوجين لأسباب عديدة
منها : عدم امتزاج الخيال بالواقع والحلم بالحقيقة فلا يقدر الشاب (الزوج) أن
يفهم إن كان من حقه أن يسبح فى بحر الخيال أو يخلق بأجنحته فى سماء الوهم
ويحلم بفتاة أحلامه فى ثوبها الأبيض الفضفاض ويعيش إلى جوارها أجمل أيام
حياته !!

ولكن ليس من حقه أن يجهل أو يتجاهل حقيقة مشاعر المرأة الواقعية الإنسانية ، والفروق بينها وبينه فى التفكير والإرادة والهوايات ، وما يترتب عليه من معتقدات .. وبقليل من الحكمة والصبر والوعى والفهم تداوى أمراض السعادة الزوجية .. كما أنه بالجهل والتعجل وسوء الظن والريبة والعناد والحماقة تنبت أشواك القلق والجزع ، وتنمو جذور الكراهية وترعرع أغصان العداوة ..

كما أن إنكار أو إخفاء مرض أحد الزوجين عن الآخر يعد هو الآخر أحد أهم أعداء الاستقرار النفسى لدى الزوجين ، فكثيرا ما يكتشف الشريك حقيقة مرض شريكه فى ليلة الزفاف أو شهر العسل عقب الإسراف فى تناول الأطعمة الدهنية والبروتينية والمشهيات المالحة إذ سرعان ما يصاب المريض منهما بضغط الدم المرتفع أو بنوبة قلبية حادة يضطر إلى الانتقال إلى المستشفى على الفور .. كما أن مريض السكر حينما يفرط فى تناول المواد السكرية والنشوية وينسى أن يأخذ دواء السكر (الحبوب أو الأنسولين) قد يصاب بنوبة إغماء حادة ولا يفيق إلا فى غرفة العناية المركزة .. كذلك مريض الصرع والمريض العلقى فى حاجة إلى استمرارية أخذ الدواء بالجرعات المناسبة فى الأوقات المحددة تلافيا لحدوث نكسات . ونفس الأمر يقال عن مريض الربو الشعبى الذى عليه أن يتجنب الأتربة وبعض أنواع العطور والبخور والزهور حتى لا يصاب بنوبة حادة .. و .. إلخ .

كما أن مصادر إزعاج الزوجين أو كليهما حدوث شقاق بسبب الفوارق الاجتماعية أو الاقتصادية بين الأسرتين .. ومحاولة أقارب أحد الطرفين التدخل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للتأثير على مجرى الأحداث اليومية والمهمة فى حياة العروسين .. وغيرها من الأسباب .

عزيزى القارئ .. عشرات الكتب تتحدث عن الحياة الزوجية من خلال زاوية الحقوق والواجبات وذكر الأحاديث الواردة فيهما والآيات ، وكأن هذا وحده يكفى لحدوث الوثام والانسجام بين عقليين وقلبين ونفسين ، فى وقت صار عقل المرء

محصلة لعشرات المؤثرات القوية والخطيرة متمثلة فى الإعلام والمدرسة والجامعة والنادى والبيت والجيران والأقارب والأصحاب وأصدقاء السفر ، وما يحكى فى الجرائد والمجلات المحلية والعربية والدولية ، والمسلسلات والأفلام ومن ثم أصبح إعداد الزوج الصالح والزوجة الصالحة أمراً ليس باليسير !!

لقد تعقدت الحياة وتغيرت أنماط وسائل الكسب وطرق الاتصال والمواصلات ، وزادت طموحات الإنسان ، وعظمت إنجازاته وما عادت البساطة فى العيش والعمل والمسكن تقنع الأجيال المعاصرة بالرضاء والقناعة والسعادة ، سواء كان الأمر للرجال أو للنساء وأصبح العيش بعيداً عن بيت الأسرة الكبيرة مطلباً حيويًا ومن ثم اختفى وجود عدة أجيال تتولى تربية الأبناء وإعانة الأم الزوجة فى هذا الشأن .. وأصبح أفراد الأسرة الكبيرة لا يجتمعون (عادة) إلا فى ثلاث مناسبات أساسية هى الزواج والمرض والوفاة !! وصار لك منا عشرات الأعذار والحجج التى يتمسك بأهدابها يبرر بها اختفائه الإنسانى وغياب تواصله الرحمي .

وهكذا ألقى الكثير من الأعباء والمسئوليات على عاتق الزوج المعاصر والزوجة المعاصرة وأصبح على كل منهما أن يكيف نفسه ويتكيف مع البيئة الجديدة ويواجه كل المتغيرات والأزمات وحده غالباً فى الوقت الذى لم يعد لمثل هذه المواجهة الخطيرة والمهمة بطريقة واعية وسليمة .

عزيزى القارئ .. هذا الكتاب يحتوى على تمهيد وخمسة أبواب هى:

١- الباب الأول : عزيزى الرجل .. ويشمل هذه الفصول :

الفصل الأول من المرأة ؟ .

الفصل الثانى : كيف تفهم المرأة ؟ .

الفصل الثالث : كيف تختار شريكة حياتك ؟ .

الفصل الرابع : احذر هؤلاء النساء !! .

الفصل الخامس : من الزوجة المثالية؟ .

٢- الباب الثاني : عزيزتى المرأة ، ويشمل هذه الفصول :

الفصل الأول : من الرجل .

الفصل الثانى : كيف تفهمين الرجل .

الفصل الثالث : كيف تختارين شريك حياتك ؟ .

الفصل الرابع : احذرى هؤلاء الرجال !! .

الفصل الخامس : اقترنى بأحد هؤلاء الرجال .

الفصل السادس : من الزوج المثالى ؟ .

الفصل السابع : النساء يعترفن سرّاً !!

٣- الباب الثالث : كيف تعرف شخصية رفيق حياتك ؟

٤- الباب الرابع : س ، ج حول الزوج .

٥- الباب الخامس : لا تخفوا أمراضكم على أزواجكم .

عزيزى القارئ ..

هذا هو جهد متواضع ، يحاول أن يطرح تصورات من المنقول والمعقول ، لعلك تجد فيه بعضاً مما تريد أن تعرفه وتفهمه ، والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

المؤلف